Journal of Al-Muqaddimah, Vol. 13 (1), 2025, 73-92
https://doi.org/10.22452/muqaddimah.vol13no1.6

الصراع بين أمراء الدولة النورية بقيادة نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وموقف الخلافة العباسية منه

(The Conflict Between the Emirs of the State of Nur Ad-Din Zangi and Saladin Ayyubi, and the Position of the Abbasid Caliphate On It)

Nasser Abdullah Nasser Salah* Abdulwahab Mahyoub Murshed Abdo Amer**
Ahmad Faisal bin Abdul Hamid***

Abstract

The study examines the nature of the relationship between the state of Nur ad-Din Zangi and Saladin Ayyubi, and the position of the Abbasid Caliphate on their conflict. The study's problem lies in how the Abbasid Caliphate dealt with disputes between its nominally subordinate but effectively independent kingdoms, such as the conflict between the Zangids and Saladin Ayyubi. The research discusses the relationship between the Zangids and the Abbasid Caliphate, the reasons for the discord between Nur ad-Din Zangi and Saladin Ayyubi, and the role of the Abbasid Caliphate in this conflict. The findings indicate that the Abbasid Caliphate adopted an ambiguous stance towards the conflict, seeking to achieve its political interests without losing any of the conflicting parties. The study also shows that the Abbasid Caliphate aimed to limit Saladin Ayyubi's influence while maintaining some rights for the Zangids, reflecting the complexity of political relations during that period. Additionally, the study reveals that the Abbasid Caliphate tried to maintain a balance of power among the conflicting parties to achieve relative political stability.

Keywords: *Conflict, Nur ad-Din Zangi, Saladin Ayyubi, Abbasid Caliphate, Political relations.*

الملخص

تتناول الدراسة طبيعة العلاقة بين الدولة النورية بقيادة نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وموقف الخلافة العباسية من الخلاف بينهما والصراع بين ورثة الدولة النورية وصلاح الدين الايوبي لاحقًا. تكمن إشكالية الدراسة في كيفية تعامل الخلافة العباسية مع النزاعات بين الممالك التابعة لها شكليًا والمستقلة فعليًا، مثل الصراع بين الزنكيين وصلاح الدين الأيوبي. وتتناول الدراسة أسباب الجفاء بين نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، ودور الخلافة العباسية في هذا الصراع. توضح النتائج أن الخلافة العباسية

* Nasser Abdulla Nasser Salah. Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya 50603 Kuala Lumpur, Malaysia. Email: nasser.a.n.salah@gmail.com
** Amer Abdulwahab Mahyoub Murshed (PhD). Senior Lecturer, Department of Siyasah Syar'iyyah, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya 50603 Kuala Lumpur, Malaysia. Email: almurshed@um.edu.my
*** Faisal@Ahmad Faisal Abdul Hamid (PhD), Associate Professor, Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya 50603 Kuala Lumpur. Email: faisal@um.edu.my

تبنت موقفًا غامضًا تجاه النزاع، حيث سعت لتحقيق مصالحها السياسية دون خسارة أي من الأطراف المتصارعة. كما أظهرت الدراسة أن الخلافة العباسية كانت تسعى لتقييد نفوذ صلاح الدين الأيوبي مع الحفاظ على بعض حقوق الزنكيين، مما يعكس تعقيد العلاقات السياسية في تلك الفترة. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة أن الخلافة العباسية كانت تحاول الحفاظ على توازن القوى بين الأطراف المتصارعة لتحقيق استقرار سياسي نسبي لديها.

المقدمة:

كغيرها من الدول عبر التاريخ مرت الخلافة العباسية بحالات من القوة وحالاتٍ أخرى من الضعف، وقد مر على الدولة العباسية –عبر تاريخها الممتد لعدة قرون– خلفاء أقوياء استطاعوا فرض شخصيتهم في الحكم والسياسة وخلفاء آخرين كانوا ضعفاء محاطون بنخبٍ سياسية و عسكرية وغيرها من النخب المتحكمةُ فيهم كالعنصر الفارسي والعنصر التركي[1]، كما عانت الخلافة العباسية في اغلب فتراتها من استقلال الولايات فعليًا في نظام سياسي أقرب ما يكون للنظام الكونفدرالي حيث يحتفظ فيه الخليفة العباسي بسلطة شكلية أو دينية بينما يحكم السلاطين والملوك ولاياتهم بشكلٍ مستقل فعليًا عن الخلافة العباسية في بغداد مع احتفاظهم ببعض الإجراءات "البروتوكولية"[2] مثل الدعاء للخليفة العباسي على المنابر، وسك أسماء الخلفاء على العملات النقدية[3].

وكثيراً ما كانت تلك الممالك والسلطنات والدول المستقلة فعليًا، والتابعة اسمياً للخلافة العباسية تتصارع فيما بينها البين، بل كانت تحدث في تلك الدول نفسها صراعات داخلية فيما بين الامراء، وغالبًا ما يجد أطراف الصراع أن الخلافة العباسية مصدر قوة لمن يكسب دعمها وتأييدها السياسي فكانوا يسعون للحصول عليه بكافة الوسائل لإعطاء مشاريعهم السياسية شرعية[4]، وبدورهم كان الخلفاء العباسيون –وإن كانوا ضعفاء– قادرين على لعب دور الوسيط بين المتصارعين لكونهم محل احترام جميع الأطراف، أو

---

1 الظاهري، إحسان ذنون، ***الخلافة العباسية في عهد الضعف بين فقدان السيادة ومحاولات استردادها(232–447هـ/847–1055م)***، مجلة جامعة طيبة، السنة السابعة، العدد 20، 1441هـ، ص 427.

2 حسن، سولاف فيض الله، ***مظاهر البذخ والترف عند السلاجقة في العصر العباسي***، مجلة الأستاذ، المجلد 2 لسنة 2017، العدد 221، ص 29.

3 القدحات، محمد عبدالله، ***مراسيم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير (550–656هـ، 1155–1258م)***، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، المجلد 7، العدد 1، 2016، ص 212.

4 طلفاح، مضر عدنان، ***اعتراف الخلافة العباسية بقيام الدولة الايوبية في عام 570هـ/1175م – دراسة في علاقة الخلافة بقوى جناحها الغربي في النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12م***، مجلة مؤته للبحوث والدراسات، المجلد 32، العدد2، 2017، ص71

تبني موقف طرف من الأطراف واعطاءه الشرعية في صراعة ضد الاخرين، وفقًا لاعتباراتٍ كثيرة منها مصلحة الخلافة العباسية نفسها وحماية أمنها، كما كانوا في بعض الأحيان يحاولون إرضاء جميع الأطراف والوصول لتسويات سواء أكانت مؤقتة أو دائمة.

وتأسست الدولة الأيوبية على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد صراعه الطويل مع النوريين أو ما يطلق عليها بعض المؤرخين بالدولة النورية، نسبةً إلى الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الذي توفي سنة (569هـ/ 1174م) مورثًا مملكته التي تشمل الجزيرة الفراتية والموصل وحلب ودمشق ومصر وتوابعها كاليمن والحجاز وبلاد النوبة وطرابلس وبرقة[5] لإبنه الملك الصالح إسماعيل الذي كان يبلغ من العمر إحدى عشر عامًا[6] وهو ما أدى لتصارع الأمراء على حكم هذه المملكة الشاسعة في ظل تفاعلات مختلفة من الخلافة في بغداد.

وتكمن إشكالية هذه الدراسة في الآلية التي اتخذتها الخلافة العباسية في تعاملها وعلاقاتها مع الممالك والسلطنات والدول التابعة لها شكليًا والمستقلة فعليًا عنها، حيث أنها كثيراً ما كانت تواجه نزاعات سياسية بين تلك الممالك والسلطنات والدول، أو كانت تحدث نزاعات داخلية وانقسامات بين تلك الدول، أو حتى نزاعات بين الخلافة العباسية نفسها وبين تلك الدول الطامحة التي كانت تتمرد على الخلافة العباسية في بعض الأحيان وتحاول السيطرة على بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

ولعل خير ما يضرب به المثال هو ما حدث من صراع بين الزنكيين (النوريين)، وبين مؤسس الدولة الايوبية الناصر صلاح الدين الايوبي، وقد كانت الخلافة العباسية أمام ثلاث خيارات سياسية وهي الوقوف مع الناصر صلاح الدين الايوبي ضد النوريين وثم توحيد الجهود لطرد الصليبيين من بيت المقدس مع خشيتهم من نفوذ وقوة صلاح الدين الايوبي، أو أن تقف الخلافة العباسية مع النوريين ضد صلاح الدين الأيوبي وهي تعرف ضعفهم وتفككهم ووجود خلافات داخلية بينهم وتُدرك – بذات الوقت– خطر تمدد الحملات الصليبية، أو أن تمارس الخلافة العباسية لسياسية متباينة غير واضحة تحتوي فيها طرفي النزاع، وتحاول أن لا تخسر فيها أيًا من هذه الأطراف لاسيما أن لكل منهم قوته ونفوذه في الجناح الغربي للخلافة العباسية.

وقد أشار الباحث محمد زينهم إلى أن الخلافة العباسية تبنت موقفٍ غامضًا من طرفي النزاع لعدة أسباب منها انشغال الخلافة العباسية بالفتن والصراعات الداخلية في بغداد، وضعف نفوذ سيطرتها على

---

5 ابن عساكر، علي بن الحسن، ***تاريخ مدينة دمشق***، تحقيق: عمر العمروي، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1997) ج57، ص 118.

6 الجزري، عز الدين علي بن الأثير، ***الكامل في التاريخ***، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1997)، ج9، ص395.

أمراء في الأطراف، وكذلك علاقتها التاريخية بالزنكيين خصوصا انهم وعلى يد صلاح الدين الأيوبي – الذي كان أحد قادتهم– قاموا بالقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر[7]. بينما يرى الباحث مضر عدنان أن الخلافة العباسية كانت تسعى لتقييد صلاح الدين مع تلبية بعض طلباته، ولكن دون الغاء كافة حقوق الزنكيين والاحتفاظ لهم ببعض أراضيهم[8].

ويمكن أن يعبر عن الإشكالية في هذا البحث من المنظور العام في أدوار الحاكم عمومًا وآلية التعامل مع الصراعات الداخلية خصوصًا في حالة تضارب المصالح الخاصة بالحاكم مع مصالح الدولة والشعب كالتعرض للمخاطر والتهديدات الخارجية مقابل التعرض لتهديد نفوذ القوى الداخلية والسيطرة على القرار، وعلى أروقة الحكم. وهو ما شهدته الخلافة العباسية من هيمنة للعنصر الفارسي ثم العنصر التركي على الخلفاء العباسيين وسيطرتهم على القرار السياسي، وتسعى هذه الدراسة للبحث في أسباب وجذور الصراع بين النوريين وبين صلاح الدين الايوبي بعد أن كانوا حلفاء، وكذلك فهم الأدوار التي لعبتها الخلافة العباسية في الصراع بين النوريين والايوبيين والنتائج التي افضت إليها السياسات التي اتخذتها الخلافة العباسية في ظل موقفها من الصراع.

المبحث الأول: علاقة الزنكيين بالخلافة العباسية:

قدمت الدولة الزنكية الكثير من الخدمات الجليلة للخلافة العباسية التي كانت تمر آنذاك بفترة ضعفٍ لأسباب كثيرة تراكمت عبر قرونٍ مثل ضعف بعض الخلفاء، وتضييق السلاجقة على الخلافة وانتزاعهم السلطة السياسية منها[9]، وكذلك الظروف الخارجية المحيطة بالخلافة مثل تهديد الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر ومناطق نفوذها[10] وأيضا الحملات الصليبية المستمرة على بلاد الشام ومصر التي كانت تحت الحكم الفاطمي آنذاك[11].

7 عزب، محمد زينهم، ***العلاقات بين الدولة العباسية والأيوبيين***، (القاهرة، مكتبة الوسية، ط1، 2023)، ص52.

8 مرجع سابق، **اعتراف الخلافة العباسية بقيام الدولة الايوبية في عام 570هـ/1175م**، ص 51.

9 ابي شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية***، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (بيروت، مؤسسة دار الرسالة، ط1، 1997)، ج1، ص80.

10 سرور، محمد جمال الدين، ***سياسة الفاطميين الخارجية***، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1994) ص164-165-166-167.

11 عباس، جاسم محمد، ***أثر الهجمات الصليبية في بسط النفوذ الزنكي على مصر (559–567هـ/ 1164–1172م)***، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 42، ج2، 2021، ص168.

وقد وجد الخلفاء العباسيون في بغداد ضالتهم في الامراء الزنكيين وتحديداً في الأتابك عمادُ الدين زنكي أتابك الموصل الذي استطاع بجهوده توحيد أغلب العراق والشام[12] تحت راية الخلافة العباسية، كما تمكن من إعادة هيبة الخلافة العباسية وتوحيد الجبهة الإسلامية لصد الحملات الصليبية، وقد نجحت جهود عماد الدين زنكي في تحرير الرها من الصليبيين وذلك سنة (539هـ/1144م).[13] كل هذه الإنجازات التي قام بها عماد الدين زنكي والتي جاءت في مصلحته ومصلحة الخلافة العباسية من الناحية السياسية جعلت الطرفان يدركا مبكراً أهمية تعميق التعاون فيما بينهما، وقد انعكس ذلك في تميز العلاقة بين عماد الدين زنكي وبين الخلافة العباسية، ومما يستدل به على ذلك أن الخليفة العباسي المقتفي وهب لعماد الدين زنكي بعضًا من ممتلكاته الخاصة في بغداد سنة (530هـ/1135م) وأمر بأن يزداد في ألقابه كما كان الخليفة العباسي يبعث بالتشريفات والخُلع لعماد الدين زنكي في مناسباتٍ شتى[14]. كما كان عماد الدين زنكي يعبر عن ولائه الدائم للخلافة العباسية والخليفة عبر إرسال الوفود والهدايا إلى بغداد[15].

كل هذه الجهود التي قام بها عماد الدين زنكي في خدمة الخلافة العباسية اثمرت عن المزيد من توطيد العلاقة بين ابن عماد الدين زنكي السلطان " نور الدين زنكي" وبين الخلفاء حيث نجح السلطان نور الدين زنكي باستعادة دمشق سنة 549هـ/1154م[16]، كما حقق المزيد من الفتوحات الأخرى بالإضافة إلى تثبيت البيت الزنكي داخليًا وقد أصبحت الجبهة الإسلامية تحت أمرته والتي تمتد فعليًا من العراق إلى الشام وتربط بين الموصل وحلب ودمشق والقاهرة تشكل تهديداً حقيقًا للوجود الصليبي[17]، ويقول ابن الأثير في ذلك "**ولولا أن الله تعالى منَّ بولاية الشهيد عماد الدين زنكي لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه**"[18] ، وهذه الإنجازات التي حققها السلطان نور الدين زنكي جعلت العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية تزداد قوة عما كانت عليه في عهد والدهِ، وهو ما جعل السلطان نور الدين يطلب من الخليفة

---

12 سندي، هدى محمد سعيد، ***نشأة الأتابكة ودورهم في الدولة الإسلامية الأتابك عماد الدين زنكي نموذجًا***، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، العدد 30، 2023، ص274.

13 سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن يوسف، ***مرآة الزمان في تواريخ الأعيان***، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، وآخرون، (دمشق، دار الرسالة العالمية، ط1، 2003)، ج20، ص349.

14 المازني، محمد بن سالم بن نصر الله، ***مفرج الكروب في أخبار بني أيوب***، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، المطبعة الأميرية، 1957)، ج1، ص69-70.

15 ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، ***وفيات الأعيان***، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط1، 1978)، ص241.

16 النويري، أحمد بن عبد الوهاب البكري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 1423)، ج28، ص355.

17 عاشور، سعيد عبد الفتاح، ***الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى***، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط9، 2010)، ج2، ص16.

18 قاسم عبدالله إبراهيم، محمد عبدالله صالح، ***الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي***، (القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط27، 2014)، ج1، ص406.

العباسي المستضيء سنة (568هـ/1172م) التقليد له على ما بيده من البلاد كالموصل والجزيرة الفراتية والشام ومصر (بعد اسقاط الخلافة الفاطمية فيها على يد صلاح الدين الايوبي)، حتى يكسب بالتأييد العباسي الصفة الشرعية لذلك وهو ما حدث فعلاً[19].

وقد كان الناصر صلاح الدين الايوبي أحد أهم رجالات الدولة الأيوبية في تلك الفترة كما كان نائب السلطان نور الدين زنكي على مصر حيث كان يبدي صلاح الدين الايوبي والايوبيين عمومًا الولاء التام للزنكيين وكان الزنكيين بقيادة السلطان نور الدين يثقون بقدرة وأهمية الأيوبيين في استقرار حكمهم[20].

المبحث الثاني: علاقة صلاح الدين بالسلطان نور الدين زنكي وأسباب الجفاء بينهما:

لقد كان صلاح الدين الايوبي أحد أبرز القادة التابعين للسلطان نور الدين زنكي، وقد برز دوره في الكثير من الاحداث التي اثبتت كفاءته ومهاراته العسكرية والقيادية، ومن اهمها دوره في القضاء على الخلافة الفاطمية في القاهرة حيث بدأ صلاح الدين الايوبي بخطواتٍ تدريجية بطيئة[21] في سبيل القضاء على الفاطميين وذلك للتفرغ لمحاربة الصليبيين؛ ولتوحيد راية المسلمين تحت ظل خليفة واحد وهو الخليفة العباسي في بغداد، وقد تولى صلاح الدين الايوبي الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد بعد وفاة عم صلاح الدين الايوبي "أسد الدين شيركوه" سنة (564هـ/1169م)[22] الذي كان يتولى الوزارة قبل صلاح الدين الايوبي.

وكان من الخطوات التي قام بها صلاح الدين الاهتمام بتعليم المذهب السني بدلاً من المذهب الشيعي[23]، ثم بعد ذلك عمد صلاح الدين الأيوبي إلى عزل قضاة الشيعة وذلك في سنة (566هـ/1171م)، وتعيين صدر الدين عبدالملك بن درياس الشافعي قاضيا للقضاة، كما جعل جميع

---

[19] مرجع سابق، ***العلاقات بين الدولة العباسية والأيوبيين***، ص*19*.

20 غسان محمود وشاح، محمد إلياس أبو مصطفى، ***العلاقة بين صلاح الدين ونور الدين زنكي (534–569هـ/1148–1174م)***، مجلة اكليل، العدد 2، لسنة 2020، ص 89–90.

21 بيومي، علي، ***قيام الدولة الأيوبية في مصر***، (القاهرة، دار الفكر الحديث، ط1، 1952)، ص 174.

22 العريني، السيد الباز، ***مصر في عصر الأيوبيين***، (القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغير، ط1، 1960)، ص 23–24.

23 الشيال، جمال الدين، ***مصر والشام بين دولتين – قصة تاريخية تصف الأحداث في قطرين الشقيقين بين سنتي 558–569هـ ابان انحلال الدولة الفاطمية وقيام دولة بني أيوب***، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1947)، ص 217.

نوابه من القضاة السُنة[24] ،وقام ايضاً بالتضييق على حاشية الخليفة الفاطمي العاضد وأعوانه[25] ،وهو ما أسهم في تفكيك العقيدة الشيعية الحاكمة للدولة لدى العوام عبر التعليم أولاً ثم تفكيكها في مرافق الدولة وأجهزتها ولاسيما الجهازين القضائي والسياسي، وكان آخر ما قام به صلاح الدين الايوبي وخطوته الأخيرة في مسيرته نحو القضاء على الخلافة الفاطمية هو عدم الدعاء للخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة وذلك في (محرم 567هـ/ سبتمبر 1711م) وفي الجمعة التالية لها أمر صلاح الدين الايوبي بعودة الدعاء للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله[26]، وقد توفي العاضد بعد ذلك بعدة أيام مما كان يعني فعلياً ورسمياً نهاية الخلافة الفاطمية في مصر وعودة مصر تحت راية الخلافة العباسية وتحت سلطان الملك نور الدين زنكي.

ورغم الفرحة الشديدة للخليفة العباسي المستضيء بالله[27] وللسلطان نور الدين زنكي[28] بإنجاز صلاح الدين الايوبي بأسقاط الخلافة الفاطمية في مصر، إلا أنه خلال الفترة التي عمل فيها صلاح الدين الايوبي على اسقاط الخلافة الفاطمية في مصر حدث اختلاف في وجهات النظر بين السلطان نور الدين زنكي وبين صلاح الدين الايوبي الذين كان نائب للسلطان نور الدين زنكي في مصر، حيث كانت الخلافة العباسية في القاهرة تستعجل السلطان نور الدين زنكي لأسقاط الفاطميين، وهو كان بدوره يستعجل نائبه صلاح الدين لتنفيذ ذلك، ولكن كان صلاح الدين الايوبي يتأخر في ذلك انتظاراً لتكون الظروف مناسبة؛ ولكي يتم اسقاط الخلافة الفاطمية تدريجيًا، وبهدوء دون إحداث صدمة قد تؤدي لنتائج عكسية وهو ما نجح بهِ لاحقا صلاح الدين الايوبي، حيث قام بالقضاء على الفاطميين بشكلٍ تمهيدي مما جعل سقوطها سلس بحيث لم يؤدي لردود فعلٍ معاكسة. وقد أرسل نور الدين زنكي انذار أخير لصلاح الدين سنة 566هـ/1171م للقيام بالمهمة وقد استجاب صلاح الدين للإنذار بعدها فعلاً ويقول المؤرخ ابن تغري بردي "**فكتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة لبنى عبيد، وأن يخطب بمصر لبنى العباس. فخاف صلاح الدين من أهل مصر ألا يجيبوه ولم يسعه مخالفة أمر نور الدين،**

---

24 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ***حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة***، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1967)، ج2، ص153.

25 كاسوحة، باسل مطانس، ***صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية***، مجلة جامعة البعث، جامعة البعث، المجلد 43، العدد 18، 2021، ص 69.

26 ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ***النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية***، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1994)، ص 86.

27 مرجع سابق، ***مرآة الزمان في تواريخ الأعيان***، ج8، ص285.

28 حبشي، حسن، ***نور الدين والصليبيون – حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري***، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1948)، ص130.

وقال: ربما وقعت فتنة لا تتدارك؛ فكتب الجواب إلى نور الدين يخبره بذلك، فلم يسمع منه نور الدين وخشن عليه في القول، وألزمه إلزاما لا محيد عنه".[29]

ومن أسباب الجفوة كذلك بين السلطان نور الدين زنكي وبين نائبه في مصر صلاح الدين الايوبي هو أنه في اثناء الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر كان يتم الدعاء على المنابر للخليفة الفاطمية العاضد، وبعده للسلطان نور الدين محمود، وبعده لصلاح الدين الايوبي[30]. وهو قد ما يكون سبب قلقًا وتخوفًا لدى السلطان نور الدين زنكي من تزايد نفوذ صلاح الدين الايوبي وأن يتمرد على البيت الزنكي بفضل سيطرته على مصر والتي كانت تعتبر أغنى الأقاليم بين الأقاليم التابعة للدولة الزنكية[31]. وقد أدت استقلالية صلاح الدين وقدراته السياسية والإدارية والعسكرية وشعبيته بين العامة آنذاك في تعاظم مخاوف السلطان نور الدين زنكي وفي إدراك صلاح الدين الايوبي لمخاوف السلطان منه.

ومما زاد من عمق الفجوة بين القائدين الإسلاميين ما جرى في حصار حصن الشوبك الذي كان يسيطر عليه الصليبيين سنة (567هـ/1171م)، حيث جاءت توجيهات نور الدين محمود لصلاح الدين الايوبي بحصار الحصن، وهو ما فعله صلاح الدين الذي أطبق الحصار على الحصن حتى كاد يسقط إلا أن صلاح الدين الايوبي قام بفك الحصار عنه بعدما علم بمسير نور الدين محمود إليه قادمًا من دمشق لمساعدته في فتح الحصن[32]، ويذهب بعض المؤرخين أن فك صلاح الدين الايوبي الحصار عن حصن الشوبك بعد قدوم قائده نور الدين زنكي بأنه نتيجة مخاوف صلاح الدين من أن يقوم نور الدين الزنكي بعزله عن منصبه أو باعتقاله[33]. ولقد اثار فعل صلاح الدين الايوبي غضب السلطان نور الدين زنكي وهو الأمر الذي أدركه صلاح الدين الايوبي بفطنته السياسية حيث جمع عشيرته الذين أبدوا استعدادهم لمقاتلة السلطان نور الدين زنكي في حالة توجهه لمصر لمحاربة صلاح الدين الايوبي، إلا أن صلاح الدين الايوبي وبعد مراجعة من والده –نجم الدين أيوب– الذي قال له: "**لو طلب مني قتلك لقتلتك وإن هذه البلاد له وأنت نائبه لو أراد عزلك فهو ليس بحاجة للمجيء إليك، يأمرك بكتاب ويعين من يريد**"[34]

---

[29] بن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن، ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة***، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط1، 1935)، ج5، ص355.

[30] مرجع سابق، ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة***، ج5، ص357.

[31] الحياري، مصطفى، ***صلاح الدين القائد وعصره***، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994)، ص182-183.

[32] قلعجي، قدري، ***صلاح الدين الايوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد***، (بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1، 1992)، ص 219.

[33] مرجع سابق، ***صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية***، ص 79.

[34] مرجع سابق، ***صلاح الدين الايوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد***، ص 218.

وقد تراجع صلاح عن موقفه وأرسل بالرسائل المتواصلة لنور الدين الزنكي التي يثبت فيها ولائه للدولة الزنكية[35].

المبحث الثالث: موقف الخلافة العباسية من الجفاء بين نور الدين محمود وبين صلاح الدين الايوبي:

لم تكن الخلافة العباسية في بغداد معنية كثيراً بتفاصيل الجفاء والتوتر بين السلطان نور الدين محمود وبين نائبه في مصر صلاح الدين الايوبي، إلا أنها كانت تتعامل مع صلاح الدين الايوبي عبر قائده السلطان نور الدين زنكي، حتى بعد أسقاط الخلافة الفاطمية قامت الخلافة العباسية بتكريم صلاح الدين الايوبي عبر نور الدين زنكي في إشارة غير مباشرة على أنها تعتبر الإنجاز بالدرجة الأولى يعود للزنكيين[36]، وفي إشارة إلى اعترافها بالزنكيين وبسيطرتهم على ما بيدهم من بلدان بما فيها مصر، وكذلك لقطع الطريق على أي طموح قد تكون تكونت لدى صلاح الدين الايوبي بالاستقلال عن الزنكيين وحصوله على اعتراف العباسيين.

ورغم ذلك كان صلاح الدين الايوبي يقوم بمراسلة الخلافة العباسية وإرسال الرسل والهدايا لهم باستمرار كتعبير عن ولائه لهم[37]. ولعل إصرار العباسيين على اعتبار الإنجاز بأسقاط الفاطميين في مصر يعود لنور الدين زنكي ثم لصلاح الدين الايوبي جعل صلاح الدين الايوبي يمتلك الخبرة في كيفية التعامل مع الخلافة العباسية لاحقا، وهو ما ظهر بعد وفاة السلطان نور الدين زنكي سنة 569هـ/1174م.[38] حيث عمل صلاح الدين على استكمال مسيرة نور الدين زنكي في توحيد مصر والشام وغيرها والاستعداد لمواجهة الصليبين وتحرير بيت المقدس.

---

[35] مرجع سابق، ***صلاح الدين الأيوبي وتأسيس الدولة الأيوبية***، ص 80.

[36] البنداري، الفتح بن علي، ***اختصار البرق الشامي للعماد الكاتب الاصفهاني***، تحقيق: فتحية النبراوي، (القاهرة، مكتبة الخاجي بمصر، ط1، 1979)، ص 61.

[37] المقريزي، تقي الدين أحمد، ***المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار***، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، (القاهرة، دار الأمين، ط1، 1997)، 233

[38] العيني، بدر الدين محمود، ***عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي***، تحقيق: محمود رزق، (القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 2010)، ج1، ص 149.

المبحث الرابع: الصراع بين صلاح الدين الايوبي وبين أبناء نور الدين زنكي ومناطق السيطرة:

توفي السلطان نور الدين زنكي وكان قد قطع شوطًا كبيراً لتوحيد مصر والشام، ولكن أدت وفاته إلى اندلاع الصراع بين امراء دولته الذين تصارعوا للوصاية على أبنه القاصر الملك الصالح إسماعيل الذي كان يبلغ من العمر عشر[39] أو إحدى عشر عاماً[40] على أُقصى تقدير، وقد كانت المملكة التي ورثها الملك الصالح إسماعيل عن أبيه نور الدين زنكي تشمل الجزيرة الفراتية وبلاد الشام واليمن وشرق المغرب العربي[41]. ويمكن للقارئ للتاريخ أن يقسم اطراف النزاع على ثلاثة قوى سياسية رئيسة[42] وهي:

أولاً: سيف الدين غازي وهو ابن عم الملك الصالح إسماعيل وأبن أخ نور الدين زنكي، وقد استغل وفاة نور الدين زنكي ليعلن بسط سيطرته على الجزيرة الفراتية حيث اعلن استقلاله عن الملك الصالح إسماعيل[43]،واستحوذ أخوه عماد الدين على سنجار وتوابعها[44].

ثانيًا: أمراء الملك الراحل نور الدين زنكي الذين كانوا في الشام حيث كان مقر الحكم، ولكن هذه القوة بنفسها كانت منقسمة على نفسها لفريقين هما أمراء حلب من آل الداية الذين كانوا قريبين لنور الدين زنكي والد الملك الصالح إسماعيل مما جعلهم يرشحون أنفسهم للوصاية على الملك القاصر[45]، والفريق الآخر أمراء دمشق بقيادة شمس الدين بن المقدم الذين استغلوا تواجد الملك الصالح إسماعيل لديهم فأعلنوا بذلك وصايتهم عليه واستأثروا بالوصاية عليه[46].

---

[39] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ***طبقات الشافعية الكبرى***، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413ه)، ص7، ج360.

[40] ضيف، شوقي، ***تاريخ الأدب العربي***، (القاهرة، دار المعارف، ط1، 1995)، ج7، ص28.

[41] الجزري، عز الدين علي بن الأثير، ***التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل***، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ط1، 1963)، ص86.

[42] مرجع سابق، **اعتراف الخلافة العباسية بقيام الدولة الايوبية في عام 570ه/1175م**، ص43.

[43] خلدون، عبد الرحمن، ***العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر***، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1981)، ج5، ص298.

[44] ابن العماد، عبد الحي بن احمد العكري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، (بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1986)، ج6، ص359.

[45] ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ***البداية والنهاية***، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 1999)، ج16، ص495.

[46] العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله، ***مسالك الأبصار في ممالك الأمصار***، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط1، 1423ه)، ج27، ص106.

ثالثًا: صلاح الدين الايوبي أمير مصر وتوابعها كاليمن والنوبة وبرقة وطرابلس الغرب حيث كان الأقوى والابرز بين الفرق السياسية المتصارعة لعدة أسباب منها إحكامه القبضة على مصر وثقله السياسي وشعبيته الجماهيرية حتى في الشام وخبرته السياسة في إدارة الازمات والتعامل معها عسكريًا وسياسيًا[47].

والملاحظ أن هذه القوى السياسية الثلاث كانت تتصارع فيما بينها البين وتبني بذات الوقت تحالفات ثنائية فيما بينها ضد الطرف الثالث، وفقًا لمصالحهم ووفقًا للمتغيرات السياسية آنذاك، كما دخلت بعض هذه الأطراف في تحالفات أو تعاون بشكلٍ مباشر أو غير مباشر مع الأطراف والفرق الإقليمية الأخرى كالصليبيين[48] والحشاشين الذين حاولوا اغتيال صلاح الدين الايوبي[49]، إلا أن ما جمع هذه الفرق جميعًا هو سعيهم الدؤوب إلى كسب تأييد ورضا الخلافة العباسية في بغداد بغرض إضفاء الشرعية على مشاريعهم السياسية.

المبحث الخامس: الصراع، أسبابه وتفاقمه:

كانت هنالك العديد من الأسباب الداعية للصراع بين الامراء النوريين وبين صلاح الدين الايوبي، ومنها أن الامراء في دمشق بقيادة شمس الدين بن المقدم فرضوا وصايتهم على الملك الصالح إسماعيل، ثم شرعوا باستبعاد صلاح الدين الايوبي وحلفائه من آل الدية حتى أنهم تأخروا في إعلام صلاح الدين الايوبي بوفاة السلطان نور الدين زنكي[50]. وأمروه – باسم الملك الصالح إسماعيل- بأن يواصل المسيرة بجهاد الفرنجة كما كان الحال على عهد السلطان نور الدين، وقد امتثل صلاح الدين الايوبي في بادئ الأمر للملك الصالح إسماعيل وأوامره[51]، إلا أن النزاعات والصراعات بالإضافة إلى سوء الإدارة والضعف باتت تدب بين أمراء دمشق، قد الزمت صلاح الدين الايوبي تبني موقفاً حازمًا من امراء دمشق، حيث ارسل صلاح الدين لهم يستنكر عليهم تهاونهم أمام تمرد سيف الدين غازي الذي أستقل في الجزيرة الفراتية[52] وتهاونهم كذلك أمام الصليبيين ومهادنتهم بدلاً من مواجهتهم[53]، ومؤكداً لهم أولويته وأحقيته في الوصاية على الملك الصالح

---

[47] مرجع سابق، ***اعتراف الخلافة العباسية بقيام الدولة الايوبية في عام 570هـ/1175م***، ص44.

[48] مرجع سابق، ***العلاقات بين الدولة العباسية والأيوبيين***، ص34.

[49] الأهل، عبد العزيز شلبي سيد، ***داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب***، (بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1986)، ص11.

[50] مرجع سابق، ***صلاح الدين القائد وعصره***، ص 183.

[51] السعيد، عبد الرحيم بن علي السعيد، ***رسائل القاضي الفاضل نجير الدين عبد الرحيم البيساني***، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005)، ص 55.

[52] مرجع سابق، ***التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل***، ص 163.

[53] الجزري، عز الدين علي بن الأثير، ***الكامل في التاريخ***، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي. (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987)، ج10، ص60.

إسماعيل حيث جاء في رسالته لهم " **إن الملك العادل لو علم أن فيكم من يقوم مقامي أو يثق إليه مثل ثقته بي لسلم إليه مصر التي هي أعظم ممالكه وولاياته ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد إلى أحد بتربية ولده والقيام بخدمته سواي وأراكم قد تفردتم بخدمة مولاي وابن مولاي دوني فسوف أصل إلى خدمته وأجازي إنعام والده بخدمة يظهر أثرها وأقابل كلا منكم على سوء صنيعه وإهمال أمر الملك الصالح ومصالحه حتى أخذت بلاده** "[54].

ولعل صلاح الدين الايوبي خشي من أن يؤدي الصراع بين الامراء لاسيماً مع وجود ملك صغير بالعمر يحركه الامراء إلى ضياع جهود نور الدين زنكي في توحيد البلاد، وإلى مزيد من توغل الصليبيين في البلاد الإسلامية، لذا شرع صلاح الدين الايوبي مباشرة للتحالف مع حلفائه في حلب من آل الداية الذين كانوا يشاطرون صلاح الدين مخاوفه، الذين أرسلوا سعد الدين كمشتكين إلى دمشق للتفاوض باسمهم ونقل الملك الصالح إسماعيل من دمشق إلى حلب إلا أن كمشتكين نفسه تحالف مع أمراء دمشق ضد آل الداية وقبض على امراء حلب يوم دخول الملك الصالح إسماعيل إلى مدينة حلب، ومعها، فرض كمشتكين نفسه أتابكاً للملك الصالح[55]، وبدأ بالسيطرة على الدولة وإقصاء امراء دمشق وبدأ بالتحالف مع الفرنجة استعدادًا لمواجهة صلاح الدين الايوبي[56].

وقد رفض صلاح الدين الايوبي قيام سعد الدين كمشتكين بإقصاء حلفائه من آل الداية[57]، كما أدت سياسية كمشتكين إلى تنامي المخاوف لدى حلفائه أنفسهم من أمراء دمشق الأمر الذي دفعهم لمراسلة صلاح الدين طالبين منه القدوم إلى الشام[58].

ويُلاحظ هنا أن طرفي النزاع استمدا شرعيتهما من الشرعية النورية والدفاع عن الملك الصالح إسماعيل، حيث أعلن صلاح الدين أحقيته بأتباكية الملك الصالح لضمان حفظ أمنها ووحدتها واستمرار مسيرتها الجهادية ضد الصليبيين بقوله في مراسلاته لسعد الدين كمشتكين: "**أنا أحق برعى العهود والسعي المحمود فإنه إن استمرت ولاية هؤلاء تفرقت الكلمة المجتمعة وضاقت المناهج المتسعة وانفردت مصر عن الشام وطمع أهل الكفر في بلاد الإسلام**"[59].

---

[54] مرجع سابق، ***عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي***، ج2، ص324.

[55] كرد، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، ***خطط الشام***، (دمشق، مكتبة النوري، ط3، 1983)، ج2، ص47.

[56] نوري، دريد عبد القادر، ***سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة 570 – 589 هـ / 1174 – 1193 م***، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1976)، ص***129***.

[57] مرجع سابق، ***البداية والنهاية***، ج16، ص495.

[58] مرجع سابق، ***النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية***، ص92.

[59] مرجع سابق، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية***، ج2، ص333.

وقد عمد خصوم صلاح الدين بقيادة سعد الدين كمشتكين إلى الاستناد لشرعية الملك الصالح إسماعيل لاسيما أنه معهم وتحت تصرفهم، وكذلك عمدوا إلى التشكيك بنوايا صلاح الدين الايوبي، والادعاء أن كل ما يقوم بهِ هو لمصالحه الشخصية الضيقة وللوصول إلى سدة الحكم، وأن هذا يعتبر تنكراً وانقلابًا على قائده ومعلمه السلطان الراحل نور الدين زنكي، ويبين هذا رد كمشتكين على كتاب صلاح الدين بقوله له: " **لا يقال عنك إنك طمعت في بيت من غرسك ورباك وأسسك وأصفى مشربك وأضفى ملبسك وأجلى سكونك لملك مصر وفي دسته أجلسك فما يليق بحالك ومحاسن أخلاقك وخلالك غير فضلك وأفضالك**"[60].

وقد بدأ التحرك الفعلي لصلاح الدين بسيطرته على مدينة حمص وحماة متجهًا لحلب التي حاصرها في آخر شهر جمادى الأول سنة (570هـ/1174م)[61] ،وفي الوقت ذاته شكل أعداء صلاح الدين تحالفًا ضم الفرع الزنكي في الموصل والاسماعيليين والصليبيين؛ وهو الأمر الذي أجبر صلاح الدين على الانسحاب وطلب المد العسكري من مصر لمواجهة هذا التحالف[62].

بيد أنه في خضم كل هذه الاحداث والصراعات بين صلاح الدين وخصومه كانت الخلافة العباسية هدفًا للاسترضاء من جميع الأطراف بغرض كسب الشرعية منها.

المبحث السادس: موقف الخلافة العباسية الصراع بين النوريين وصلاح الدين الايوبي:

أدى حصار صلاح الدين الايوبي لحلب معقِل الملك الصالح إسماعيل إلى تداعياتٍ كبيرة منها تآكل شعبيته وشرعيته التي كانت تستند على الولاء للملك الصالح إسماعيل الوريث الشرعي لحكم النوريين، كما أدى تحالف القوى المناهضة له إلى تراجعه عن حصار حلب، وذلك أول شهر رجب (570هـ - 1174م)[63]، فلجأ صلاح الدين إلى الحصول على شرعية أكبر وأقوى والمتمثلة في الخلافة العباسية حيث بادر إلى مراسلتها طالبًا منها الاعتراف باستقلاله، حيث أدرك صلاح الدين الايوبي أن الخلافة العباسية قادرة على إنهاء الصراع وحسمه لصالح أحد طرفي النزاع بمنحها إياه الشرعية السياسية ونزعها عن خصمه.

---

[60] مرجع سابق، ***طبقات الشافعية الكبرى***، ج 7، ص 361.

[61] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ***الإعلام***، (بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002)، ج2، ص90.

[62] مرجع سابق، ***اعتراف الخلافة العباسية بقيام الدولة الايوبية في عام 570هـ/1175م***، ص49.

[63] مرجع سابق، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية***، ج2، ص354-357.

وقد أدرك صلاح الدين كذلك عمق العلاقة التاريخية بين الخلافة العباسية والدولة الزنكية وامتدادها (الدولة النورية)[64]، خصوصًا أن صلاح الدين طلب الاعتراف بسلطته على ما يسيطر عليهِ من بلدان والتي تشمل مصر والمغرب واليمن والشام وما تشمله الولاية النورية كذلك وهو ما يعني بالضرورة اسقاط الدولة النورية وقيام الدولة الايوبية عوضاً عنها[65].

كما تشير المصادر التاريخية للمراسلات بين صلاح الدين الايوبي والخلافة العباسية إلى قيام صلاح الدين الايوبي بمحاولة اقناع الخلافة العباسية بدعمه عبر توضيح أهميته ودوره في الاحداث السياسية السابقة والتقليل من دور النوريين في تلك الاحداث كإسقاط الدولة الفاطمية ومقاتلة الصليبيين وتحرير بعض ما احتلوه من اراضٍ إسلامية[66] ومنها ما جاء برسالته للخليفة العباسي المقتفي :" **فإنا كنا نقتبس النار بأكفنا وغيرنا يستنير، ونستنبط الماء بأيدينا وسوانا يستمير، ونلقى السهام بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير، ونصافح الصفاح بصدورنا وغيرنا يدعى التصدير، ولابد أن تسترد بضاعتنا بموقف العدل الذى تردّ به الغصوب، وتظهر طاعتنا فنأخذ بحظ الألسن كما أخذنا بحظ القلوب، وما كان العائق إلا أنا كنا ننتظر ابتداء من الجانب الشريف بالنعمة يضاهى ابتداءنا بالخدمة، وإنجابا للحق يشاكل إنجابنا للسبق، كان أول أمرنا أنا كنا في الشام لفتح الفتوح مباشرين بأنفسنا، ونجاهد الكفار متقدمين لعساكرنا، نحن ووالدنا وعمنا في أي مدينة فتحت، أو معقل ملك، أو عسكر للعدو كسر، أو مصاف للإسلام معه ضرب، فما يجهل أحد صنعنا، ولا يجحد عدونا أنا تصطلى الجمرة، ونملك الكرة، ونتقدم الجماعة، ونرتب المقاتلة، وندبر التعبية، إلى أن ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجرها، ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكرها**"[67].

كما عين صلاح الدين رسوله شمس الدين بن أبي المضاء البعلبكي ممثلاً مفوضًا عنه في بغداد للدفاع عن مطالبه وعرض توجهاته السياسية امام الخليفة العباسي[68].

اما الخلافة العباسية فكانت تراقب تطورات الصراعات بين صلاح الدين الايوبي وخصومه السياسيين من النوريين، ولكنها وبسبب ضعفها على مستوى السيطرة والنفوذ كانت تنتظر الوقت الملائم للتدخل شرعياً لصالح القوة التي ستميل لها كفة الصراع، والتي ستكون قادرة على حماية الجناح الغربي

---

[64] مرجع سابق، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية***، ج2، ص227- 228.

[65] الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، ***تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام***، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003)، ج12، ص242.

[66] القلقشندي، أحمد بن علي، ***صبح الأعشى في صناعة الإنشاء***، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987)، ص81-90.

[67] مرجع سابق، ***مفرج الكروب في أخبار بني أيوب***، ج2، ص 486-487.

[68] مرجع سابق، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية***، ج2، ص196.

للخلافة العباسية. وقد كانت الخلافة العباسية تضع في الاعتبار علاقتها التاريخية بالدولة النورية، ومدركة بالوقت ذاته تنامي قوة صلاح الدين الايوبي وقدرته على حسم الصراع لصالحه، وبالتالي خلصت الخلافة العباسية في بغداد إلى أن تعترف باستقلال صلاح الدين الايوبي بالمناطق التي كان فعليًا يسيطر عليها وهي البلاد المصرية واليمن وغورا نجد والشام باستثناء ما هو بيد الملك نور الدين إسماعيل والذي كان يسيطر على حلب وأعمالها.[69].

وهنا نجد أن الخلافة العباسية حاولت أن تستفيد من قوة صلاح الدين الايوبي وقدراته العسكرية والسياسية لحماية جناحها الغربي، وبذات الوقت لم تتنكر لدور النوريين التاريخي وحافظت ولو بشكلٍ يتماشى مع طبيعة التغيرات السياسية على مُلك الملك الصالح إسماعيل، بل ألزمت الخلافة العباسية صلاح الدين الايوبي بعدم تجاوز حدوده نحو مُلك الملك الصالح إسماعيل حيث جاء في كتاب تقليد صلاح الدين من قِبل الخلافة العباسية "**وقد قلَّدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غورًا ونجدًا، وما اشتملت عليه رعية وجندًا، وما انتهت إليه أطرافها برًّا وبحرًا، وما يستنقذ من مجاوريها مسالمة وقهرًا، وأضاف إليها بلاد الشام وما تحتوي عليه من المدن الممدَّنة، والمراكز المحصَّنة، مستثنيًا منها ما هو بيد نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود رحمه الله، وهو "حلب" وأعمالها، فقد مضى أبوه عن آثار في الإسلام ترفع ذكره في الذاكرين، وتخلفه في عقبه في الغابرين، وولده هذا قد هذَّبته الفطرة في القول والعمل، وليست هذه الربوة إلّا من ذلك الجبل، فليكن له منك جارٌ يدنو منه ودادًا، كما دنا أرضًا، ويصبح وهو له كالبنيان يشد بعضه بعضًا** "[70].

ويرى الباحث مضر طلفاح أن الخلافة العباسية سعت للتأثير على صورة صلاح الدين وعلى قوته وأن الإبقاء على الدولة النورية كان بغرض احراج صلاح الدين بصفته متمرداً على السلطة الشرعية وأنه انتزع السيادة من أصحاب الفضل عليه[71].

كما كانت الخلافة ايضًا متخوفة من زيادة قوة صلاح الدين لتوجسها من طموحه وتطلعاته المستقبلية خصوصًا مع التجارب التي عاشتها الخلافة العباسية من سيطرة قوى مختلفة عليها كالسلاجقة وغيرهم. أو أن الخلافة العباسية كانت تنتظر أن يمتلك الملك الصالح إسماعيل الخبرة السياسية الكافية لإعادة أملاك

---

[69] مرجع سابق، ***حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة***، ج2، ص9.

[70] محمد، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (القاهرة، دار نهضة مصر، ط1، 1960)، ص247.

[71] مرجع سابق، ***اعتراف الخلافة العباسية بقيام الدولة الايوبية في عام 570هـ/1175م***، ص 63

الدولة النورية إليه وهو مالم يحدث بسبب وفاة الملك الصالح إسماعيل عن 19 عامًا وذلك في سنة (577هـ/1181م).[72]

النتائج:

ختامًا فأن هذه الدراسة تتوصل إلى عدد من الاستنتاجات، وهي:

1. قدم الزنكيون خدمات جليلة للخلافة العباسية، مما عزز من قوة العلاقة بينهما.
2. أسباب الجفاء بين نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي تعود إلى اختلاف وجهات النظر حول كيفية التعامل مع الخلافة الفاطمية في مصر وقلق السلطان نور الدين زنكي من تنامي قوة صلاح الدين الايوبي، لاسيما بعد اسقاط الخلافة الفاطمية في مصر على يد صلاح الدين وتحت رعاية السلطان نور الدين زنكي.
3. تبنت الخلافة العباسية مواقف متباينة تجاه الأطراف المتصارعة، مما يعكس التحديات الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها والتي جعلتها تحاول ألا تخسر طرفًا من الأطراف خشية من عواقب انحيازها.
4. الصراع بين الزنكيين وصلاح الدين الأيوبي أثر على استقرار الخلافة العباسية وأدى إلى تبنيها مواقف غامضة تجاه الأطراف المتصارعة إلا أنها استفادت لاحقًا بإنجازات صلاح الدين الايوبي.
5. الصراع بين الزنكيين وصلاح الدين الأيوبي أثر على الساحة السياسية المحلية والإقليمية، مما أدى إلى تغييرات في موازين القوى وإلى بناء تحالفات متنوعة ومتغيرة وإلى انقلابات كثيرة في المواقف السياسية.

BIBLIOGRAPHY

Abbas, Jasim Muhammad (2021). "*Athar Al-Hajamat Al-Salibiya fi Bast Al-Nufudh Al-Zinki 'ala Misr (559-567 AH/1164-1172 AD).*" *Majalat Kulliyat Al-Tarbiyya*, University of Wasit, no. 42, vol. 2.

[72] الايوبي، محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه، ***مضمار الحقائق وسر الخلائق***، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة، عالم الكتب، ب ط، ب ت)، ص 59.

Abi Shama, Shihab al-Din Abdul Rahman bin Ismail al-Maqdisi (1997). *Al-Rawdatayn fi Akhbar Al-Dawlatayn Al-Nuriyya wa Al-Salahiya*. Edited by Ibrahim al-Zubayq. Beirut: Dar Al-Resalah Foundation, 1st ed.

Al-Ahl, Abdul Aziz Shalabi Said (1986), *Da'iyat Al-Tawhid Muhammad bin Abdul Wahhab*. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin, 3rd ed.

Al-Ayni, Badr al-Din Mahmoud (2010), *Aqd Al-Juman fi Tarikh Ahl Al-Zaman – Al-Asr Al-Ayyubi*, edited by Mahmoud Rizq. Cairo: Matba'at Dar Al-Kutub wa Al-Watha'iq Al-Qawmiyyah, 1st ed.

Al-Ayyubi, Muhammad bin Omar Al-Muzaffar bin Shahanshah (no date), *Midhmar Al-Haqa'iq wa Sir Al-Khala'iq*, edited by Hassan Habashi. Cairo: Alam Al-Kutub.

Al-Bundari, Al-Fath bin Ali (1979), *Ikhtisar Al-Barq Al-Shami li Al-Imad Al-Katib Al-Isfahani*, Edited by Fathiya Al-Nabrawi, Cairo: Al-Khanji Library, 1st ed.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (2003), *Tarikh Al-Islam wa Wafayat Al-Mashahir wa Al-A'lam*, edited by Bashar Awad Ma'roof. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st ed.

Al-Ereini, Al-Sayed Al-Baz (1960), *Misr fi 'Asr Al-Ayyubiyin*, Cairo: Al-Kilani Al-Saghir Press, 1st ed.

Al-Hiyari, Mustafa (1994), *Salah al-Din al-Qaid wa 'Asruh*, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed.

Al-Jazari, Ezz al-Din Ali bin al-Athir (1963), *Al-Tarikh Al-Bahir fi Al-Dawla Al-Atabikiyya bi Al-Mawsil*, edited by Abdul Qader Ahmad Talimat. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Haditha, 1st ed.

Al-Jazari, Ezz al-Din Ali bin al-Athir (1987), *Al-Kamil fi al-Tarikh*, edited by Abi Al-Fida Abdullah Al-Qadi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed.

Al-Jazari, Ezz al-Din Ali bin al-Athir (1997). *Al-Kamil fi al-Tarikh*. Edited by Omar Abdul Salam Tadmuri. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st ed.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed (1997), *Al-Mawa'iz wa Al-I'tibar bi Dhikr Al-Khutat wa Al-Athar, Edited by Muhammad Zainhem and Madiha Al-Sharqawi*, Cairo: Dar Al-Amin, 1st ed.

Al-Mazni, Muhammad bin Salim bin Nasr Allah (1957). *Mufrij Al-Kuroob fi Akhbar Bani Ayyub*. Edited by Jamal al-Din al-Shayyal. Cairo: Amiri Press

.

Al-Nuwayri, Ahmad bin Abdul Wahhab al-Bakri (1423 AH). *Nihayat al-Arab fi Funoon al-Adab*. Cairo: Dar Al-Kutub wa Al-Watha'iq Al-Qawmiyyah, 1st ed.

Al-Omari, Ahmed bin Yahya bin Fadlallah (1423 AH), *Masalik Al-Absar fi Mamalik Al-Amsar*. Abu Dhabi: Cultural Foundation, 1st ed.

Al-Qalqashandi, Ahmad bin Ali (1987), *Subh Al-Asha fi Sina'at Al-Insha'*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed.

Al-Qudhat, Muhammad Abdullah (2016). "*Maraseem Tuwaliya Al-Khulafa' wa Wilayat 'Uhudihim fi Al-'Asr Al-Abbasi Al-Akhir (550-656 AH/1155-1258 AD).*" *Majalat Al-Adab wa Al-Uloom Al-Ijtima'iyya*, Sultan Qaboos University, vol. 7, no. 1.

Al-Saeed, Abdul Rahim bin Ali Al-Saeed (2005), *Rasail Al-Qadi Al-Fadil Najir Al-Din Abdul Rahim Al-Bisani*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed.

Al-Shayyal, Jamal al-Din (1947), *Misr wa Al-Sham bayna Dawlatayn – Qisat Tareekhiyya tasif Al-Ahdath fi Qatirain Al-Shaqiqin bayna Sanatay 558-569 AH ibaan Inhiyal Al-Dawla Al-Fatimiyya wa Qiyam Dawlat Bani Ayub*, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed.

Al-Subki, Taj al-Din Abdul Wahhab bin Taqi al-Din (1413 AH), *Tabaqat Al-Shafi'iyya Al-Kubra, edited by Mahmoud Al-Tanahi and Abdel Fattah Al-Hilu*. Cairo: Hijr for Printing, Publishing, and Distribution, 2nd ed.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr (1967), *Husn Al-Muhadara fi Tarikh Misr wa Al-Qahira*, Cairo: Dar Ihyaa al-Kutub al-Arabia, 1st ed.

Al-Zaheri, Ihsan Dhannun (1441). "*Al-Khilafa Al-Abbasiyya fi 'Ahd Al-Da'af: Bayna Fiqdan Al-Siyada wa Muhawalat Istiradaha* (232-447 AH/847-1055 AD)." *Majalat Jami'at Taibah*, vol. 7, no. 20.

Al-Zarkali, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad (2002), *Al-A'lam*. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin, 15th ed.

Ashour, Saeed Abdul Fattah (2010), *Al-Haraka Al-Salibiya Safhat Mushriqa fi Tarikh Al-Jihad Al-Islami fi Al-Usoor Al-Wusta,* Cairo: Anglo Egyptian Bookshop, 9th ed.

Azb, Muhammad Zainhem (2023). *Al-Alaqat bayna Al-Dawla Al-Abbasiyya wa Al-Ayyubiyin*. Cairo: Al-Wasiyya Library, 1st ed.

Bayoumi, Ali (1952), *Qiyam Al-Dawla Al-Ayyubiya fi Misr*, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Hadith, 1st ed., p. 174.

Deif, Shawqi (1995), *Tarikh Al-Adab Al-Arabi*. Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1st ed.

Habashi, Hassan (1948), *Nur al-Din wa Al-Salibioun – Harakat Al-Ifaqa wa Al-Tajamu' Al-Islami fi Al-Qarn Al-Sadis Al-Hijri*, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed.

Hasan, Sulaf Faydallah (2017). "*Mazahir Al-Badakh wa Al-Taraf 'ind Al-Salajika fi Al-'Asr Al-Abbasi*." *Majalat Al-Ustadh*, vol. 2, no. 221.

Ibn al-Imad, Abdul Hai bin Ahmed al-Uqri (1986), *Shadharat Al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab*, edited by Abdul Qader Al-Arna'out. Beirut: Dar Ibn Kathir, 1st ed.

Ibn Asakir, Ali bin al-Hasan (1997). *Tarikh Madinat Dimashq*. Edited by Omar al-Amrawi. Beirut: Dar Al-Fikr, 1st ed.

Ibn Kathir, Ismail bin Umar al-Dimashqi (1999), *Al-Bidaya wa Al-Nihaya*, edited by Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki. Cairo: Dar Hajar for Printing and Publishing, 1st ed.

Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmed bin Muhammad (1978). *Wafayat Al-A'yan*. Edited by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader, 1st ed.

Ibn Shaddad, Yusuf bin Rafi bin Tamim Al-Mousili (1994), *Al-Nawadir Al-Sultaniya wa Al-Mahasn Al-Yusufiya*, Edited by Jamal al-Din al-Shayyal, Cairo: Al-Khanji Library, 2nd ed.

Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Muhasin (1935), *Al-Nujum Al-Zahira fi Muluk Misr wa Al-Qahira*, Cairo: Egyptian Book Organization, 1st ed.

Kalaji, Qadri (1992), *Salah al-Din al-Ayyubi: Qisat al-Sira' bayna al-Sharq wa al-Gharb khilal al-Qarnayn al-Thani 'Ashar wa al-Thalith 'Ashar lil-Milad*, Beirut: The Printing and Publishing Company, 1st ed.

Kasouha, Basil Mutanis (2021), "*Salah al-Din al-Ayyubi wa Ta'sis al-Dawla al-Ayyubiyya,*" *Journal of Al-Baath University*, Al-Baath University, vol. 43, no. 18.

Khaldun, Abdul Rahman (1981), *Al-Ibar Diwan Al-Mubtada' wa Al-Khabar fi Tarikh Al-Arab wa Al-Barbar wa* Man 'Asarahum min Dhawi Al-Sha'n Al-*Akbar*. Beirut: Dar Al-Fikr, 1st ed.

Kurd, Muhammad bin Abdul Razzaq bin Muhammad (1983), *Khutat Al-Sham*. Damascus: Al-Nouri Library, 3rd ed., vol. 2, p. 47.

Muhammad, Dia Al-Din bin Al-Athir Nasr Allah bin Muhammad (1960), *Al-Mathal Al-Sa'ir fi Adab Al-Katib wa Al-Sha'i*r, edited by Ahmed Al-Hofi and Badawi Tabana. Cairo: Dar Nahdat Misr, 1st ed.

Nouri, Duraid Abdul Qader (1976), *Siyasa Salah al-Din al-Ayyubi fi Bilad Misr wa Al-Sham wa Al-Jazira 570-589 AH / 1174-1193 AD*. Master's thesis, University of Baghdad.

Qasim, Abdullah Ibrahim, and Muhammad Abdullah Saleh (2014), *Al-Mawsoo'a Al-Moyassarah fi Tarikh Al-Islam*, Cairo: Iqra Foundation, 27th ed.

Sibṭ Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar bin Yusuf (2003). *Mirat Al-Zaman fi Tawarikh Al-Ayan*. Edited by Muhammad Barakat, Kamil Muhammad al-Kharrat, Ammar Rihaoui, et al. Damascus: Dar Al-Resalah Al-Alamiyah, 1st ed.

Sindhi, Huda Muhammad Said (2023). "*Nash'at Al-Atabika wa Dawruhum fi Al-Dawla Al-Islamiyya: Al-Atabik Imad al-Din Zengi Namudhajan*." *Majalat Jami'at Tikrit lil-Uloom Al-Insaniya*, University of Tikrit, no. 30.

Soroor, Muhammad Jamal al-Din (1994). *Siyasa Al-Fatimiyin Al-Kharijiyya*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed.

Talafah, Mudhar Adnan (2017). "*I'tiraf Al-Khilafa Al-Abbasiya bi Qiyam Al-Dawla Al-Ayyubiya fi 'Aam 570 AH/1175 AD – Dirasat fi 'Alaqat Al-Khilafa bi Quwa Janaha Al-Gharbi fi Al-Nisf Al-Thani min Al-Qarn 6 AH/12 AD*." *Majalat Mu'tah lil-Buhuth wa Al-Dirasat*, vol. 32, no. 2.

Washah, Ghassan Mahmoud, and Muhammad Ilyas Abu Mustafa (2020), "*Al-Alaqa bayna Salah al-Din wa Nur al-Din Zangi (534-569 AH/1148-1174 AD),*" *Majalat Ikleel*, no. 2.